

هَلِّمُوا إِلَيَّ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: فَلَا شَيْءَ، حَمَلْتُ الْإِبِلَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، فَاَنْطَلَقَ النَّاسُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ بَقِيَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، (ﷺ)، نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ.

وَفِيْمَنْ ثَبِتَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَبُو بَكْرٌ وَعُمَرُ، وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ، وَابْنُهُ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَرَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ. وَأَيْمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ، قُتِلَ يَوْمَئِذٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: اسْمُ ابْنِ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَاسْمُ أَبِي سَفْيَانَ الْمَغِيرَةِ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَعَدُّ فِيهِمْ قَتْمُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَلَا يَعَدُّ ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: وَرَجُلٌ مِنْ هَوَازَنَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرٌ، بِيَدِهِ رَايَةُ سُودَاءَ فِي رَأْسِ رِمَحٍ لَهُ طَوِيلٌ، أَمَامَ هَوَازَنَ، وَهُوَ زَانٌ خَلْفَهُ، إِذَا أَدْرَكَ طَعْنَ بِرِمَحِهِ، وَإِذَا فَاتَهُ النَّاسُ رَفَعَ رِمَحَهُ لِمَنْ وَرَاءَهُ فَاتَّبَعُوهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ، وَرَأَى مِنْ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، (ﷺ)، مِنْ جُفَاءِ أَهْلِ مَكَّةَ الْهَزِيمَةَ، تَكَلَّمَ رِجَالٌ مِنْهُمْ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ الضُّغْنِ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ: لَا تَنْتَهِي هَزِيمَتَهُمْ دُونَ الْبَحْرِ، وَإِنَّ الْأَزْلَامَ لَمَعَهُ فِي كِنَانَتِهِ. وَصَرَخَ جَبَلَةُ بْنُ الْحَنْبَلِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: كَلْدَةُ بْنُ الْحَنْبَلِ - وَهُوَ مَعَ أَخِيهِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مُشْرِكٌ فِي الْمَدَّةِ الَّتِي جَعَلَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ، (ﷺ): أَلَا بَطُلُ السَّحَرِ الْيَوْمَ! فَقَالَ لَهُ صَفْوَانُ: اسْكُتْ فَضَّ اللَّهُ فَكَّ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَرْتَنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرْتَنِي رَجُلٌ مِنْ هَوَازَنَ.